دور متصوفة المغرب الإسلامي في الحياة الاجتماعية من خلال مصدر أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/1407–1408م)

The Role of Sufis of the Islamic Maghreb in Social Life through the Book Anas al-Faqir wa 'Az al-Haqir by Ibn Qunfudh al-Qusanṭini (810 AH / 1407-1408 CE)

ط د زكرياء سعيدي(*)
جامعة غرداية، (الجزائر)، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
Saidi.zakaria@univ-ghardaia.dz

أ د عبد الجليل ملاخ
جامعة غرداية، (الجزائر)
mellakh.abdeldjalil@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام: 04 /2024/02 **تاريخ القبول:** 27 /2024/04 **تاريخ النشر:** 27 /2024/06

الملخص

يتناول موضوع المقال مقاربة سوسيوتاريخية، وتاريخية تمس إحدى الفئات الاجتماعية والدينية التي ظهرت في بلاد الغرب الإسلامي، ونعني بها شيوخ التصوف، الذين برز دورهم في عديد الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وقد تتبعت الدراسة نشاطاتهم الإنسانية في مختلف فعاليات المجتمع المغاربي خلال الفترة الوسيطية، هذا لأنهم شكلوا شريحة هامة في منظومة الحياة الفكرية والاجتماعية، وذلك بما حملوه من مبادئ وقيم إسلامية وإنسانية جمعت في شخصيتهم الزهد والعبادة والإحسان للآخرين.

وترتكز الدراسة على أهم المصادر الدفينة التي حملت في ثناياها أخبار وتاريخ هذه الفئة، وقد سلطت الضوء على كتاب " أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ القسنطيني(ت 810هـ/1407–1408م)"، باعتبار ابن قنفذ قد جمع بين فكر المؤرخ والمتصوف، ولأن المصادر المناقبية تعتبر من أهم مصادر التاريخ الاجتماعي والثقافي لبلاد المغرب الإسلامي.

*المؤلف المرسل.

الكلمات الدالة	ابن قنفذ القسنطيني؛ المتصوفة؛ المغرب الإسلامي؛ الكرامات؛ أنس الفقير وعز الحقير.

Abstrac:	This article discusses a socio-historical approach to the role of Sufi sheikhs in the social, economic, and cultural aspects of Islamic Morocco. The study examines their humanitarian activities in various events of the Maghreb society during the Middle Ages. Sufi sheikhs were an important part of the intellectual and social life system, embodying Islamic and humanitarian principles and values, such as asceticism, worship, and benevolence towards others. The study is based on important historical sources that contain news and history of this group, with a focus on the book "Anas al-Faqir and Az al-Haqir" by Ibn Qunfudh al-Qasatini (810 AH/1407-1408 AD), Considering that Ibn Qunfudh has combined in his book the thought of the historian and the mystic, and because moral sources are considered one of the most important sources of the social and cultural history of the Islamic Maghreb.

Keywords:	Ibn Qunfudh al-Qasatini; Sufism; Islamic Maghreb; miracles; Anas al-Faqir and Az al-Haqir.

1. مقدمة:

شكلت كتب المناقب مصدرا تاريخيا هاما، وإحدى ركائز الكتابات التاريخية المغاربية في شقها الاجتماعي وبعدها الروحي، وذلك لما احتوته من معلومات ومعطيات قل نظيرها في غيرها من المصادر على اعتبارها تاريخا غير مباشر، حيث اشتملت على تراجم وسير شيوخ الصوفية وعلمائهم، وتتبعت أخبارهم وشمائلهم. ويأتي كتاب أنس الفقير وعز الحقير كأحد هذه الكتب القيّمة، لصاحبه الفقيه القاضي المتصوف أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني المتوفى سنة 810هـ/1407-1408م، والتي ارتكزت عليه دراستنا في موضوع موسوم بـ "**دور متصوفة المغرب الإسلامي في الحياة الاجتماعية من خلال مصدر أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/1407-1408م)**" .

وترمي هذه المقاربة السوسيوتاريخية إلى إظهار ذلك البعد الاجتماعي الذي تمتع به رجال التصوف، في محاولة لرصد مختلف التفاعلات الاجتماعية لهذه الطبقة مع مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي، بعد أن شكلت بذلك نسقا اجتماعيا فريدا جعلها تتبوأ هذه

المكانة في العصور الوسطى والحديثة. كما تهدف الدراسة إلى التعرف على ملامح التدوين المناقبي في المغرب الإسلامي، وأهميته في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي .

ولدراسة هذا الموضوع؛ يمكن أن نطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى نجح رجال التصوف في بلورة الحياة الاجتماعية بمختلف تمظهراتها في بلاد المغرب الإسلامي؟ وكيف تناول ابن قنفذ تجليات الحياة الاجتماعية في كتابه أنس الفقير وعز الحقير؟

وجاءت منهجية عملنا في هذه الدراسة على تتبع المادة الخبرية من المصادر المناقبية المغاربية، وهنا يستند الوعاء المعرفي للمقال على المناقب المرزوقية لمحمد بن مرزوق التلمساني، وروضة النسرين لابن صعد التلمساني، وأنس الفقير لابن قنفذ القسنطيني، والتشوف لابن الزيات، وفي الإطار الزماني كان القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلاديا هو مجال الدراسة. هذا وقد استخدمنا المنهج التاريخي مع ما يتضمنه من أدوات التحليل والوصف والاستقراء .

2. التدوين المناقبي في المغرب الإسلامي (التوصيف والأهمية)

خلال الفترة الممتدة ما بين منتصف القرن 5هـ/11م إلى حدود القرن 10 هـ/16م، دخل الفكر الإسلامي طور الانحطاط نتيجة سيادة الاتجاهات النصية والغيبية، فحرم الاشتغال بالعلوم الدنيوية، وحرّمت الفلسفة، واضطهد من تعاطاها وفشت الخرافات والسحر والشعوذة[1]. وفي هذه الأوضاع نضج أكثر أدب المناقب[2]، الذي عبّر عن ألوان القصص والوعظ والتذكير والرقائق، وذم الدنيا وأسرار النفس وشطحاتها والمخاطبات والمثالب[3] .

وقد أشارت بعض الدراسات[4] إلى أنه مع حلول القرن 6هـ/12م برز نوعان من المصادر المناقبية على المستوى المغاربي، الأولى اهتمت بمبادئ التصوف وقواعده، وتمثلت في مدرسة أبي مدين الغوث (ت594هـ/1198م)، وأما الثانية فاشتغلت على تراجم الرجال المتصوفة، ومثّل هذا التوجه ابن الزيات التادلي (ت627هـ/1230م)[5]. وقد جرى الاهتمام بالترجمة لشيوخ المتصوفة وأعلامهم، وصنف بعض المتصوفة تراجم مستقلة في هذا الصدد لعل أشهرها كتاب التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات- المذكور آنفا-، وان عابه الإسراف في ذكر الخوارق والأساطير والكرامات[6]. وهكذا شهدت حركة التأليف المناقبي نموا متسارعا بعد انهيار دولة الموحدين، وما

تبعه من تحولات سياسية ومذهبية واجتماعية، بحيث عجزت الدويلات الناشئة عن تثبيت الأمن والاستقرار حتى أصبح تاريخ المناقب هو تاريخ الخوف [7].

لقد كتب الكثير عن التصوف من المستشرقين أو الدارسين العرب المسلمين، لكن جُل ما كُتب عالج الموضوع في جانبه الفكري فقط، إذ جرى إغفال الواقع التاريخي تماما؛ الأمر الذي طبع هذه الدراسات بطابع التعميم والتجريد والخلط[8] . ولعل هذا الذي دفع بعض الباحثين المعاصرين إلى نسج تلك العلاقة النفعية بين أدب المناقب والتاريخ، أو محاولة الجمع بينهما، انطلاقا من اعتبار المادة المنقبية مصدرا خاما قابلة للاستهلاك التاريخي، لجعلها أداة جديدة للوصول إلى مرامي الكتابة التاريخية عموما.

ولا يخفى علينا ما للمادة المناقبية من أهمية بالغة في الدفع بالكتابة التاريخية إلى الأمام، نظرا لما احتوته من معطيات تمس الجوانب الاجتماعية والثقافية للأمم والمجتمعات؛ وعليه يمكن إبراز تلكم الأهمية في العناصر التالية :

- التعرف على نماذج من مراتب رجال التصوف كالأولياء والشيوخ والمريدين وأتباعهم، الذين بجّلهم المجتمع، وهو ما لا يوجد في كتب التاريخ السياسي .
- كشف اللثام عن جوانب مهمة من تفاصيل الحياة الاجتماعية؛ كالأمراض والفقر والجفاف، وهو ما يعبر عن التاريخ الهامشي الذي قطع شوطا كبيرا على مستوى البنية والمنهج . ومثال ذلك كتاب المناقب المرزوقية الذي يعتبر أصدق مرآة للمجتمع الذي عاش فيه صاحبه [9].
- الكتابة المناقبية جزء لا يتجزأ من الكتابة الإسلامية .
- فهم عناصر المجتمع المغاربي، والوصول إلى مختلف العلائق المتفاعلة .
- الكشف عن تفاصيل الحياة الخاصة لطبقة المتصوفة وشيوخهم والتعرف على شمائلهم ورحلاتهم .

- الولوج إلى عالم التصوف وعقيدته ومرتكزاته، لفهم بداياته وتياراته ومواقف رجاله من مختلف قضايا عصرهم. وتاريخ المؤسسات التعليمية والدينية كالزوايا والرباطات .
- فهم عقلية المجتمع المغاربي وطريقة تأثيره وتأثره، والذي سادت فيه التصورات الغيبية كالكرامة ومدى تفاعله معها .
- إثراء المكتبة التاريخية في مجال التراجم والسير والطبقات .
- إعطاء صور أخرى لفهم الأحداث التاريخية من زوايا جديدة ذات طابع روحي، على غرار ما تقدمه مصادر التاريخ الأخرى؛ مثل كتب الحوليات والتاريخ المحلي والعام .

2. ترجمة ابن قنفذ القسنطيني

هو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي ابن الخطيب القسنطيني، العلامة الإمام المتفنن القاضي المحدث المبارك المصنف، المشهور بابن قنفذ[10] . ولد من عائلة علم بمدينة قسنطينة، حوالي سنة 740هـ/1340م، وكان والده وجده من أبرز فقهائها كما أن جده لأمه يوسف الملاري[11] المتوفى سنة 764هـ/1362م كان من رجالات التصوف، الأمر الذي ترك أثره على حفيدهّ أبي العباس، وكان أبوه أديبا مرموقا بالعلم والأدب والتصوف[12].

بدأ دراسته على يد والده وعلى جده لأمه، ثم توجه إلى فاس للأخذ عن علمائها، وكان عمره آنذاك حوالي تسع عشرة سنة، وقد ظهرت نجابته في كل العلوم[13]. وفي هذا يقول صاحب نيل الابتهاج: "... ارتحل من بلاد افريقية عام تسعة وخمسين إلى المغرب الأقصى، وبقي هناك ثمانية عشر عامًا، فحصل علومًا كثيرة واعتنى بلقاء الصالحين، وجال بلادها فلقي بها الشريف أبا القاسم السبتي وأخذ عنه، وقال في وفياته، بعد الثناء عليه: وبالجملة فهو ممن يحصل الفخر بلقائه.. "[14] .

ومن أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم العلم؛ نذكر منهم :

الإمام أبو العباس أحمد بن قاسم القباب الفاسي (ت778هـ/ 1376م)

أبو عمران موسى العبدوسي الفاسي (ت776هـ/ 1375م)

أبو مُحَمَّد عبد الله الوانغيلي الفاسي (ت779هـ/ 1377م)

أبو القاسم مُحَمَّد ابن أحمد الحسيني السبتي (ت760هـ/1359م)

مُحَمَّد بن أحمد ابن مرزوق التلمساني المعروف بابن مرزوق الجد وبالخطيب (ت761هـ/ 1360م)

الصوفي الكبير مُحَمَّد فتحا بن إبراهيم النفزي الفاسي (ت 792هـ/ 1390م)

ولم يكتف ابن قنفذ بالتبحر في العلوم العقلية والنقلية من فقه وحديث وتاريخ ومنطق ورياضيات وفلك، بل انكب على التعمق في خفايا التصوف وملاقات رجاله. وهكذا قضى بالمغرب حوالي عشرين سنة انقطع في أولها إلى أخذ العلم إلى أن صار من العلماء المبرزين، وأسندت إليه وظيفة القضاء بعدما كان عمره تسعا وعشرين سنة[15] .

وفي سنة 776هـ/ 1375م قرر الرجوع إلى بلده ووقف بالعباد في تلمسان لزيارة ضريح أبي مدين الغوث. وبعد رجوعه إلى قسنطينة تولى وظيفة الخطبة والإفتاء والقضاء، وعكف على نشر العلم بالتدريس والتأليف[16]. واستمر على هذا الحال إلى أن وافاه الأجل سنة 809هـ أو 810هـ على اختلاف الروايات[17] .

لقد ترك لنا ابن قنفذ القسنطيني تراثا علميا كبيرا، وهي آثار تدل على مدى تبحره في كثير من العلوم والفنون كالفقه وأصوله، وعلوم الحديث، والمنطق، وعلوم اللغة، والفلك والحساب والتراجم والسير[18]، وقد أورد مؤلفاته في كتابه شرف الطالب على شكل جوابا حينما سأله رجلا عنها[19]، وكغيره من العلماء فإن تراثه لم يصل إلينا كله، وذلك لعدة اعتبارات، وما يمكن أن نذكره في هذا المقام مايلي[20] :

مؤلفات موجودة :

– شرف الطالب في اسنى المطالب، الوفيات وهو ذيل جعله لكتابه السابق يحتوي على تراجم قصيرة جدا للعلماء وخصوصا المحدثين – تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد – الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية – تسهيل المطالب في تعديل الكواكب – تحصيل المناقب

وتكميل المآرب – شرح منظومة ابن أبي الرجال المسماة "المنظومة الحسابية في القضايا النجومية" – شرح الأرجوزة التلمسانية في الفرائض.

مؤلفات مفقودة :

– تقريب الدلالة في شرح الرسالة – اللباب في اختصار الجلاب – معاونة الرائض في مبادئ الفرائض– المعاني في بيان المباني – تلخيص العمل في شرح الجمل – أنوار السعادة في أصول العبادة – هداية السالك في بيان ألفية ابن مالك – شرح الثقات في علم الأوقات – المسافة السنية في الرحلة العبدرية – أنس الحبيب في عجز الطبيب .

3. التعريف بكتاب أنس الفقير وعز الحقير ومنهج تدوينه .

لقد جمع كتاب أنس الفقير وعز الحقير بين مصنفات الرحلة والتراجم والسير والتاريخ المحلي، وإن كان هو أقرب– كما رجح محقق الكتاب –إلى كتب الرحلة مع بعض الاختلافات البسيطة، لأن ابن قنفذ دوّن فيه مشاهداته وما عايشه في رحلته إلى بلاد فاس، خصوصا وهو يتتبع شيوخ المتصوفة وأقطابهم ويرصد مآثرهم وأحوالهم.

والكتاب ينتمي إلى مجال التأليف التصوفي الكاريزماتي أو الطائفي[21]، فهو في أصله يتكلم عن تفاصيل حياة أشهر أولياء المغرب الأوسط أبو مدين الغوث وأصحابه ومريدوه وتلامذته، ورغم أنه اتخذ المتصوف أبي مدين إطار عمله؛ إلا أن تلك الزيارات التي قام بها لصلحاء ومتصوفة المغرب؛ جعلت كتابه مصدرا لا غنى عنه لدارس التصوف وأقطابه في المغرب[22]. حيث نجده عندما يريد التعريف بالشيوخ يأتي بعبارة (ومن إخوان الشيخ أبي مدين) أو (ومن أصحاب الشيخ أبي مدين). أما مصادره في التدوين فقد اعتمد على الرواية الشفوية في أغلبه؛ فكان يقول: (حدثني...)، وأيضا مشاهداته بنفسه للأحداث التي دونها؛ فيقول : (ولقد حضرت ...) و (هناك لقيت ...) و (رأيت منهم ...) . واعتمد أيضا على كتاب التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي (ت627هـ/1230م)، حتى أن محقق الكتاب أحصى لابن قنفذ عدد 60 مرة في نقله عن التشوف. إضافة إلى نصوص من القرآن الكريم، والسنة النبوية

وآثار الصحابة ﷺ؛ والتي ظهرت كمحددات لمرجعياته في التأليف، ولم يغفل ابن قنفذ أيضا عن رموز الأدب الصوفي كأبي يعزى وغيره كثير .

أما أسلوب المؤلف فقد جاء سهلا بسيطا لا تكلف فيه، وعباراته واضحة مع استخدامه أحيانا لبعض الألفاظ العامية كالمخايد والوسادات والصابة وغيرها. وهذه النقطة تحديدا تميزت بها كتب المناقب حيث اشتهرت بالتراث الشفهي، والذي تضفي عليه لهجته العامية صدقا وحياة[23] .

وللكتاب عدة نسخ مخطوطة أثبتها محقق الكتاب في مقدمته وهي [24] :

1- مخطوط الخزانة العامة بالرباط المسجل تحت رقم 524 ، وهو أقدم هذه المخطوطات .

2- مخطوط للأستاذ كولان، يحتوي على 58 ورقة مسطرة 20 سطرا وبمقاس 23×18 خطا مغربيا عاديا .

3- مخطوط الخزانة العامة المسجل تحت عدد 1498 .

4- مخطوط خزانة القرويين، ويحتوي على 24 ورقة مقاس 26×20 .

5- مخطوط خزانة كاتبه الخاصة ويحتوي على 56 ورقة مسطرته 23 مقاس 24×18 خطا مغربيا عاديا وغير مؤرخ.

4. النشاط الاجتماعي للمتصوفة

لقد وهب الكثير من رجال التصوف أنفسهم لخدمة دين الله تبارك وتعالى، وانقطعوا عن ملذات الحياة، كرد فعل ديني فكري واجتماعي برز مع ظروف سياسية ومذهبية محلية وإقليمية وقتئذ. وإن الأدوار التي مثلها شيوخ الصوفية في خدمة المجتمع المسلم، لم تقتصر على الجوانب الاجتماعية منها فقط، بل شملت كذلك الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية، وقد تجسدت نظرتهم وغالبية أدوارهم في تلك الكرامات[25] التي عبروا من خلالها عن مواقفهم غير العلنية من بعض قضايا عصرهم، خاصة ما كان منها في الظروف الصعبة كالجفاف والقحط والكوارث الطبيعية، وانتشار الأوبئة والأمراض. هذا وقد اتضح أن الاعتقاد في المتصوفة مسألة متشعبة إذ

أنها شملت كل شرائح المجتمع المغاربي، ولم يُستثنى في ذلك حتى طبقة النخبة المثقفة، ورجال السياسة، وقد حملت لنا كتب التراجم والمناقب الكثير من الشواهد الدالة على ذلك[26] .

سنحاول في باقي عناصر الدراسة الكشف عن تفاصيل مختلف الأدوار الاجتماعية التي مثلها المتصوفة في المغرب الإسلامي.

1.4. رعاية الفقراء والمحتاجين

تميزت طائفة المتصوفة بالكرم والجود والإيثار على النفس مع الزهد فيما في أيدي الناس حتى أصبحت من أشهر الصفات التي لازمتهم، فقد بلغ ببعضهم –مثل أبي يعزى[27] – أنه كان يتناول نبات الأرض ويأكل هدب الدفلى، ويطعم للزائرين اللحم والعسل [28]. وما يروى عنه كذلك في باب زكاة الحرث أنه إذا حرث يخرج للضعفاء تسعة أعشار صابته ويتمسك بالعشر ويقول: " من سوء الأدب أن أخرج العشر وأتمسك بتسعة أعشار"[29] .

كما ظهر إحسانهم ورعايتهم الشديدة لذوي الحاجات والمساكين من السؤّال وغيرهم بحيث يطعمونهم الطعام دائما، فهذا أحدهم كان يقول :" لا تحقروا أحدا من السؤّال..."[30] . وقد كان بعضهم يخيط أثواب المساكين ويرقعها، ويعلم القرآن للأولاد، ويأخذ الأجرة من أولاد الأغنياء ويدفعها لأولاد الفقراء، كما فعله الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله التاودي[31]. وهنا يظهر لنا مدى سعي هؤلاء المتصوفة لغرس مبادئ الرحمة والتآزر والإحسان .

ومن القرائن أيضا ما نُقل عن أبي شعيب آزمور[32] المعروف بأيوب السارية، فقد كان كثير العطية على المحتاجين، إذ أنه وزع ذات مرة على أقاربه ومعارفه ألف دينار دراهم جديدة، وثلاثمائة دينار ذهبا، وجعل ذلك أكداسا تحت فراشه ولا يخرج الزائر المحتاج حتى يعطيه بقدر حاله [33]. وكتب مرة لأمير يريد تسريح أحدا المساجين فاستجاب له وكان سببا في تسريح كل من كان في السجن[34] . وحملت لنا كتب المناقب الكثير من هذه الشواهد؛ وحسبنا ما جاء في المناقب المرزوقية ما رواه مُحَمَّد بن مرزوق التلمساني في مشاهداته عن بعض شيوخه من أمثال الولي أبي زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي، فقد جاءه ضعيف مع عياله يشتكي الجوع، فأمر الشيخ ان يُخرج كل ما اقتناه من الخبز لداره في ذلك اليوم، وأن يدفع لهذا السائل بعدما

ترك أهل بيته بلا خبز[35] . ويتضح من تصرفات مشائخ الصوفية ورواياتهم حول امتلاك المال وطلب الغنى أنهم اعتبروه شيئا غير أخلاقيا، ووصفوه بأوسخ الناس وأحيانا بالشياطين، وزهدوا في امتلاكه[36] .

2.4. طلب الاستسقاء

من المقرر أن فاعلية التصوف تتجلى بوضوح إبان الأزمات حين يدب الوهن في كيان الدولة المركزية، وتحدث المجاعات والأوبئة والكوارث، فيصبح تدخل الأولياء ضرورة لإعادة التوازن السياسي والاجتماعي[37]، وحسبنا ما نُقل عن الصوفي ابي يعزى من كرامات كثيرة، ومنها أن الناس كانوا يقصدونه في أوقات الجفاف وقلة المطر من اجل الاستسقاء، فقد شكى إليه الناس مرة احتباس المطر، فرمى بشاشيته وبقي رأسه أبيض ونظر وقال: "يا مولاي هؤلاء السادة يطلبون من هذا العبد المطر. ما قدري أنا حتى يطلب مني المطر؟ " ثم بكى فانزل الله المطر .[38]

وتكرر الأمر عند أكثر من رجل صوفي حتى عدت هذه الأمور من لوازم المتصوفة وعلاماتهم، وهنا نجد ابن قنفذ يحدثنا عن شيخ شاهده في بلاد المصامدة عليه علامات النور والطهارة، ونتركه يروي لنا تفاصيل الحوار الذي جرى بينه وبين بعض من قصده، فيقول: " ... وجلست معه بعد صلاة المغرب ذلك اليوم خارج مسجد المنزل ومعنا إمام المسجد وبعض أهل الدار. فقال لهم : كيف انتم؟ فقالوا له : بخير إذا أمطرنا الله تعالى. وكان ذلك في ابريل . فقال: اللهم أمطرهم الليلة الليلةالليلة . ولم تكن علامة البتة وافترق الناس. فلما كان، والله لا اله إلا هو، آخر الليل أنزل الله المطر الكثير[39] .

وقد أخذت قضية الماء جانبا كبيرا في الموروث الصوفي، لأن الماء هو سر الحياة، وأهم مورد يعتمد عليه الناس في معاشهم، فقد نقلت لنا المصادر المناقبية روايات عديدة تحدثنا فيها عن جهود المتصوفة في هذا الميدان؛ فهذا الشيخ ابراهيم التازي[40] (ت866هـ/1462م) قام بإدخال الماء الى وهران من منابعها البعيدة، بعدما اتفق مع أثريائها وتعاونوا معه، وقد احتفل

الناس بهذا الحدث الهام لما ترتب عنه من التخفيف من عناء نقل المياه من منابعها البعيدة، خاصة النساء اللاتي كن يجلبنه على ظهروهن بالقِرب[41].

3.4.علاج المرضى

ظهر دور المتصوفة في علاج المرضى بشكل مثير للانتباه، فقد تحملوا عناء معالجة الامراض التي عجز عنها الأطباء[42]، وكان الناس يتبركون بهم للعلاج من بعض الأمراض المستعصية، فقد روي عن ابي يعزى الذي اشتهر بعلاج الامراض المستعصية انه ذات مرة جيء له برجل قعد عن الحركة، فعالجه بالتفل عليه حتى شفي [43]. وفي حادثة أخرى مشابهة؛ جيء بفتاة مصابة بالبرص لأحد الصالحين يقال له أبو تميم فمسح بريقه على موضع البرص المرة بعد المرة حتى شفيت[44] . وقد كثرت مثل هذه الكرامات لدى المتصوفة خاصة ما نقله ابن قنفذ من مشاهداته لمجالس الذكر عند الصوفية، فقد حكى انه يؤتى بأحدهم في شدة الألم، فيمسح عليه الشيخ أو يضربه بطرف كسائه فيقوم كأنه حُل من عقال[45].

4.4.بناء الزوايا

استغل بعض المتصوفة عطايا الأمراء وجوائز عمالهم، فبذلوا تلك الأموال في أبواب الخير من التوسيع على الفقراء والمحتاجين، وبناء الزوايا والإنفاق عليها، كما فعل الشيخ الصالح الفقيه السالك أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي[46]، فقد بنا زاوية له ببلاد افريقية التي كان يتردد عليها، وهو مقيم بأحواز قسنطينة[47] . وقد دفن بالزاوية المعروفة باسمه بعد أن وهب كل ما تركه لبيت المال، لأنه لم يكن له وارث يرثه[48] . وفي نفس السياق فإن اعتنائهم بمريديهم خاصة؛ كان له الأثر الواضح حيث روي عن بعضهم انه قصده شاب منقطع للعبادة وطلبه في مكان يأوي إليه وحده، فأعطاه غرفة على باب داره، وأتاه بالطعام بعد صلاة المغرب، فقال له:" يا سيدي ارفعه عني فان قوتي بعد أربعين يوما ... " [49].

ولان مؤسسة الزوايا كانت تتمتع بقدسية كبيرة، فقد روي عن المرأة الصالحة الصوفية مؤمنة التلمسانية[50] التي شاعت يومئذ بكراماتها وعزلتها عن مخالطة الناس، أنها كانت تتمنى أن تموت في زاوية العباد بتلمسان ، وقد تحقق لها ذلك[51] .

5.4. الدعاء على الظلمة

لم يكن المتصوفة رجال ظلم وبغي واعتداء على الخلق، فهم أبعد الناس عن المظالم وأكثرهم ورعا وخوفا من الله، لهذا كان بعضهم لا يتورع في الدعاء عمن ظلمه، فقد ذكر ابن قنفذ أن رجلا من المتصوفة كان يدعو على ظالم بعد كل ختمة يختمها من القران، حتى استجاب الله له، فقد شوهد الظالم وقد سجن وقتل نفسه في السجن بالخنق ثم اخرج ودفن من غير أن يصلى عليه[52] . فإذا كان هذا الشاهد له تأثيرا فرديا على شخص هذا الرجل الصوفي فقط، إلا أنفقد جاء عند ابن قنفذ حكاية أخرى عن أحد المتصوفة تصور لنا وقوف المتصوفة واستخدامهم لسلاح الكرامة لصد الحملات العسكرية، فهذا الولي الصالح أبو ينور[53] كان بقرية يليسكاون في زمن علي بن يوسف بن تاشفين(500-537هـ/1106-1143م)، وكان هذا القائد قد وجه حملة عسكرية إلى هذه القرية، فهرع الناس إلى الرجل الصالح يستنجدون به، فدعا لهم وقال : " ردهم الله عنكم " واستجاب الله لدعائه حيث أصيب قائد الحملة بوجع شديد حتى مات[54] .

وفي ذات السياق تحدثنا بعض المصادر المناقبية الأخرى عن الشيخ مُحَمَّد بن عمر الهواري (ت843هـ/1439م)[55]، الذي شاعت حوله إشاعة نقلها تلاميذه ومنهم إبراهيم التازي والحافظ أبو راس، مفادها أنه دعا على وهران حتى احتلها الاسبان، وذلك بسبب ما اقترفه بعض ساكنيها لما قتلوا ابنه (هائج)؛ حيث قال في دعائه : " روحي يا وهران الفاسقة يا كثيرة الجور والبغي والطارقة يا ذات الاهل الباغية السارقة، إني بعتك بيعة لنصارى مالقةوجالقةإلى يوم البعث والتالقة، مهما ترجعي فأنت طالقة "[56] . وقد علق المؤرخ يحي بوعزيز –رحمه الله– على هذه الإشاعة، واستبعد أن تكون الرواية صحيحة، لأنه لا يُعقل أن يرضى شيخ بمنزلته بان تُحتل ارضا لبلاد المسلمين من طرف النصارى الاسبان، وإلا فلا معنى لولايته وتزهده، وعمله، وتدينه وتصوفه[57] .

6.4.الوساطة في حل النزاعات

حاول بعض شيوخ التصوف التوسط لرفع الضرر عن سكان المغرب الأوسط، وأثبتوا حضورهم السياسي، ومنهم الشيخ أبو زيد عبد الرحمان الهزميري[58] الذي ارتحل من اغمات إلى تلمسان لملاقاة السلطان أبي يعقوب المريني وهو يحاصر تلمسان، في محاولة منه لثنيه عن الحصار والتفريج عن الناس بعد أن اشتد بهم الحال من جراء هذا الحصار الطويل، حيث ارتفعت الأسعار وصعب الأمر على أهل تلمسان، وضاقت عليهم أرزاقهم، حتى أن ثمن الدجاجة الواحدة بلغ عشرة دنانير من الذهب. وبالرغم من فشل محاولة الشيخ إلا أن الحصار قد فك ببركته كما اعتقد بعضهم وقتئذ[59] . وكثير منهم من كان يتدخل بوساطة لدى الحاكم ليقضي حاجات الناس ويحل مشاكلهم. وهذا يدل على تلكم المكانة التي تمتعوا بها مما دفعهم لمقاومة مظاهر الظلم والاستبداد عند كثير من الأمراء.

5. خاتمة

وختاما لهذه الدراسة يمكننا القول أن السمات التي تمتعت بها المصادر المناقبية من عمق معطياتها التاريخية، وطابعها الروحي في معالجة بعض الظواهر الاجتماعية، جعلها محط أنظار الباحثين والمؤرخين؛ كأحد أهم المصادر التاريخية لدراسة الأحوال الاجتماعية والثقافية للمجتمع. ويتصدر المؤرخ الكبير ابن قنفذ القسنطيني قائمة هذه المصادر المناقبية، وما زاد ثقل وزن هذا المصدر تلك الرحلات والتنقلات في طول البلاد وعرضها، والتي مكنته من تسجيل مشاهداته الدقيقة لشيوخ التصوف ومريدوه، وهو ما ساعدنا على فهم واقع الحياة الاجتماعية لبلاد المغرب الإسلامي. واتضح لنا من خلال هذه الورقة البحثية أن ابن قنفذ قد أظهر روح المؤرخ الحريص على تتبع الظواهر الاجتماعية عند هذه الطبقة من الشيوخ، فجاء مؤلفه أنس الفقير بأسلوب بسيط، وصياغة متينة، مشبعا بالشواهد، ومتسلسلا في أفكاره ومشاهداته. وان كان قد افتقد إلى النقد التاريخي خاصة وهو يسرد بعض تلك الكرامات عن المتصوفة وينقلها بدون سند أو شك.

تبين جليا أن شيوخ المتصوفة ورجالاتهم قد أظهروا نشاطا اجتماعيا هائلا، ولعبوا دورا بارزا في جوانب الحياة الاجتماعية إذ تركوا بصماتهم في كل المناسبات خاصة في الأوقات

الصعبة؛ كالجفاف والكوارث والنزاعات، كما ساهموا في بناء الزوايا ورعاية المحتاجين والفقراء، و بكراماتهم واجهوا بعض الأمراض، ووقفوا جنبا إلى جنب مع الطبقات الهشة في المجتمع.

لقد تعلق ساكنة بلاد المغرب الإسلامي بكرامات الصوفية والأولياء حيث لقيت رواجا كبيرا بين أوساطهم واعتقدوا فيهم الضر والنفع سواء في حياتهم أو حتى بعد مماتهم، وكان هذا بعدما تأكدت العامة أن لا نجاة لها من تلك المشاكل والأزمات إلا بالمتصوفة وكراماتهم، وهو ما يفسر انتشار تلك الأضرحة والقباب التي بنيت حول قبور هؤلاء الشيوخ، نظرا للمكانة الاجتماعية التي تمتعوا بها وللقدسية الكبيرة التي أعطيت لهم.

6. قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم القادري بوتشيش، **الإسلام السري في المغرب العربي**، سينا للنشر، مصر، ط1، القاهرة، 1995

2- إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين– المجتمع، الدهنيات، الأولياء–**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،1993 .

3- ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2000 .

4- أحمد التادليالصومعي، **كتاب المُعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى**، تح: علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، (د.ط)، 1996 .

5- احمد التوفيق، **التاريخ وادب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى**، الملتقى الدراسي، الرباط 8-9 أفريل 1989، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مطبعة عكاظ، 1989 .

6- احمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط2،2000

7- أحمد بن يحي بن مُحَمَّد الونشريسي التلمساني، أبو العباس المالكي (ت 914 هـ/1509م)، **كتاب وفيات الونشريسي**، تح: مُحَمَّد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، ط1،2009 .

8- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت728هـ/1328م)، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ج2، تح: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن مُحَمَّد، دار العاصمة، السعودية، ط2،1999 .

9- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت728هـ/1328م)، **النبوات**، ج1، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، دار أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط1،2000 .

10- رشيد اليملولي، **الكتابة المناقبية في الغرب الإسلامي: دراسة في بعض الملامح**، دورية كان التاريخية، العدد 52، يونيو 2021 .

11- ابن الزيات: أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت617هـ/1220م)، **التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،ط2،1997 .

12- سلوى الزاهري، **المناقب المرزوقية لابن مرزوق التلمساني**، مجلة عصور، جامعة وهران، الجزائر، العدد 6-7، جوان-ديسمبر 2005 .

13- السلاوي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن مُحَّد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت1315هـ/1898م)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج2، تح: جعفر الناصري و مُحَّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، (د.ت) .

14- الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين6-7هـ/12-13م (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت) .

15- الطاهر بونابي، **أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد02، 2005، جامعة وهران، الجزائر .

16- عادل نويهض، **معجم اعلام الجزائر- من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر-**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2،1980 .

17- عبد القادر قوبع، **دور ابن قنفذ القسنطيني في تأريخ الحياة السياسية والثقافية والدينية للجزائر الحفصية**، مجلة عصور الجديدة، العدد 3-4-عدد خاص- خريف 1432-2011/شتاء 1433هـ-2012 .

18- أبو عبد الله مُحَّد بن مرزوق التلمساني (ت781هـ/1379م)، **المناقب المرزوقية**، تح: سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، المغرب، ط1،2008 .

19- أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**،مطبعة بيير فونتانه الشرقية، الجزائر، 1906 .

20- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،،ط1،1998.

21- ابن القاضي: أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى (1025 هـ/1616م)، **درّة الحجال في أسماء الرّجال**، ج3، تح: مُحَمَّد الاحمدي أبو النور، دار التراث القاهرة، ط1،1971.

22- ابن قنفذ: أبو العباس أحمد الخطيب (ت810هـ/1407-1408م)، **أنس الفقير وعز الحقير**، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، (د.ط)، (د.ت) .

23- ابن قنفذ: أبو العباس احمد الخطيب (ت810هـ/1407-1408م)، **شرف الطالب في اسنى المطالب**، تح: عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض،ط1، 2003 .

24- ابن قنفذ : أبو العباس احمد الخطيب (ت810هـ/1407-1408م)،**الوفيات**، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط4،1983 .

25- مُحَمَّد بن صعد الانصاري التلمساني(ت901هـ/1496م)، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2009 .

26- محمود إسماعيل، **سوسيولوجيا الفكر الإسلامي- طور الانهيار- الفلسفة والتصوف**، سينا للنشر، القاهرة، مصر، ط4،2000 .

27- نللي سلامة العامري، **الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2،2006 .

7. الهوامش

[1]- محمود إسماعيل، **سوسيولوجيا الفكر الإسلامي- طور الانهيار- الفلسفة والتصوف**، سينا للنشر، القاهرة، مصر، ط4،2000، ص 120 .

[2] - الكتابة المناقبية: هي تلك الكتابات النثرية التي حكت كرم الفعل لدى شريحة الزهاد والصوفية والصلحاء والاولياء والمرابطين على هيئة سير ضبطت حياتهم اليومية، وسلاسل انسابهم وممارساتهم الدينية والاجتماعية، وهي ليست جميعها نصوصا قابلة للتوظيف التاريخي والاثري، لأنها تخفي ورائها حجب الكرامة وستار الفتاوئ وسياج التراجم والرحلات. ينظر: الطاهر بونابي، **أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 02، 2005، جامعة وهران، الجزائر، ص 88-89 .

[3] - احمد التوفيق، **التاريخ وادب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى**، الملتقى الدراسي، الرباط 8-9 أفريل 1989، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مطبعة عكاظ، 1989، ص 82 .

[4] - للتوسع اكثر في تفاصيل الكتابة المناقبية في الغرب الاسلامي، ينظر : رشيد اليملولي، **الكتابة المناقبية في الغرب الإسلامي: دراسة في بعض الملامح**، دورية كان التاريخية، العدد 52، يونيو 2021 . و الطاهر بونابي، **المرجع السابق**، ص 90 وما بعدها .

[5] - رشيد اليملولي، **المرجع السابق**، ص 238 .

[6] - محمود إسماعيل، **المرجع السابق** ، ص 167.

[7]- الطاهر بونابي، **المرجع السابق**، ص 93 .

[8]- **المرجع السابق**، ص 121 .

[9] - سلوى الزاهري، **المناقب المرزوقية لابن مرزوق التلمساني**، مجلة عصور، جامعة وهران، الجزائر، العدد 6-7، جوان-ديسمبر 2005، ص 162 .

[10] - احمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط2،2000، ص109 .

[11] - ينظر ترجمته عند ابن قنفذ القسنطيني، **الوفيات**، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان،ط4، 1983، ص 362 .

[12] - ابن قنفذ: أبو العباس احمد الخطيب (ت810هـ/1407-1408م)، **انس الفقير وعز الحقير- مقدمة المحقق**-، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص ت

[13]– المصدر السابق، ص ت .

[14] – التنبكتي، **المصدر السابق**، ص110 .

[15] – ابن قنفذ، **المصدر السابق**، ص ح .

[16] – المصدر السابق، ص خ .

[17] – أنظر مقدمة المحقق. وأيضا: أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**،مطبعة بيير فونتانه الشرقية، الجزائر، (د.ط)، 1906، ص32.

[18]– ابن قنفذ: أبو العباس احمد الخطيب (ت810هـ/1407-1408م)، **شرف الطالب في اسنى المطالب–مقدمة المحقق**–تح: عبد العزيز صغير دخان،مكتبة الرشد، السعودية، الرياض،ط1، 2003، ص 40 ومابعدها .

[19]– نفسه،ص ص37- 40 .

[20] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1،1998، ص 63-67 .

[21] – تجدر الإشارة الى ان هناك نوع من الكتابة المناقبية تنتمي الى التصوف الرمزي، وهي التي تعتمد على ابراز خصائص احد رموز التصوف وشخصياته في منحاها التعبدي والسلوكي ومسارها الزهدي، مثل ابن مرزوق في المناقب المرزوقية . انظر: رشيد اليملولي، **المرجع السابق**، ص244 .

[22]– عبد القادر قوبع، **دور ابن قنفذ القسنطيني في تأريخ الحياة السياسية والثقافية والدينية للجزائر الحفصية**، مجلة عصور الجديدة، العدد3-4-عدد خاص- خريف 1432-2011/شتاء 1433هـ-2012، ص 63 .

[23] – نللي سلامة العامري، **الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص28 .

[24] – ابن قنفذ، **انس الفقير–مقدمة المحقق**–، ص ط .

[25] – الكرامة هي: تعبير أدبي غالبا ما يكون عبارة عن حكاية قصيرة تروي قصة بطل صوفي أو ولي صالح له من القدرات ما يمكنه من تحقيق ما هو خارق للعادة ومخالف لسنن الطبيعة، كالحديث مع الموتى، وتسخير الحيوان، والجماد، والمشي على الماء، والطيران في الهواء .لكن وجودها على ايدي الصالحين لا توجب ان يكونوا معصومين كالأنبياء.كما أنّ الكرامة الخارقة للعادة لا تحصل للولي إلا بمتابعته لشرع نبيّه. ينظر: إبراهيم القادري بوتشيش، **الإسلام السري في المغرب العربي**، ط1، سينا للنشر، مصر، القاهرة، 1995، ص

132. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت728هـ/1328م)، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ج2، تح: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن مُحَمَّد، دار العاصمة، السعودية، ط2،1999، ص 344 . ابن تيمية، **النبوات**، ج1، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، دار أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط1،2000، ص 40 .

[26] – الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين6-7هـ/12-13م (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص 172 وما بعدها .

[27] – أبو يعزى يلنور بربري من مصمودة، أحد المتصوفة الأوائل بالمغرب، لم يكن عالما ولكنه متنورا مطلعا على مبادئ التصوف، كان طويل القامة نحيفا أسود اللون، وكان طعامه من الحشائش والثمار، اشتغل بالرعي في صباه وقضى عشرين عاما في جبال الأطلس، تلقى العلم عن ابي بكر بن العربي، ومن تلامذته ابي مدين شعيب، اتخذ زاوية واستقبل الزوار والمتبركين، توفي سنة 572هـ/1177م. ينظر : ابن الزيات: أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت617هـ/1220م)، **التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،1997، ص 231-232. أحمد التادليالصومعي، **كتاب المُعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى**، تح: علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1996، ص64 وما بعدها . ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 2000، ص 181-182 .

[28] – ابن قنفذ، **أنس الفقير وعز الحقير**، ص 21 .

[29] – نفسه، ص 25 .

[30] – نفسه، ص 28 .

[31] – نفسه، ص 30 .

[32] – أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي من أهل بلد أزمور ومن أشياخ أبي يعزى، ويقال إنه من الأبدال قدم مراكش بعد عام 541هـ؛ ومات بأزمور عام 561هـ/1166م. ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص 187 .

[33] – نفسه، ص 45 .

[34] – نفسه، ص 45 .

[35] – أبو عبد الله مُحَمَّد بن مرزوق التلمساني (ت781هـ/1379م)، **المناقب المرزوقية**، تح: سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، المغرب، ط1،2008، ص 299 .

[36] – إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين– المجتمع، الدهنيات، الأولياء–** ،ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993، ص 147 .

[37]– إبراهيم القادري بوتشيش، **المرجع السابق**، ص 126 .

[38]– ابن قنفذ، **المصدر السابق**، ص 23 .

[39] – **نفسه**، ص 82 .

[40]– صوفي وفقيه ومقرئ، اتقن علوم القرآن واللغة والأصول والمنطق، وكان له صوت جميل في التجويد يضرب به المثل، ولد بمدينة تازة بالمغرب الأقصى، توفي سنة 866هـ/1462م. أنظر: مُحَمَّد بن صعد التلمساني، **المصدر السابق**، ص 22–24.

[41]– مُحَمَّد بن صعد الانصاري التلمساني(ت901هـ/1496م)، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 22 .

[42]– إبراهيم القادري بوتشيش، **المرجع السابق**، ص 159 .

[43]– ابن قنفذ، **المصدر السابق**، ص 29 .

[44]– نفسه، ص 32 .

[45]– نفسه ، ص 71 .

[46]– مصباح بن سعيد الصنهاجي، أبو هادي، فقيه مالكي، من الزهاد الصلحاء، مشارك في بعض العلوم. أخذ عن ناصر الدين المشدالي وجماعة. وكان للناس احتفال في مجلسه وانكباب في الأخذ عنه. مات بقسنطينة سنة 747هـ/1346م . ينظر : عادل نويهض، **معجم اعلام الجزائر– من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر–**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 198 . أحمد بن يحي بن مُحَمَّد الونشريسي التلمساني، أبو العباس المالكي (ت 914 هـ/1509م)، **كتاب وفيات الونشريسي**، تح: مُحَمَّد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، ط1،2009، ص 42 .

[47]– ابن قنفذ، **المصدر السابق**، ص 52 .

[48]– نفسه، ص 52 .

[49]– نفسه، ص 64 .

[50]- لم تتوفر لدينا ترجمة كافية لهذه المرأة الصوفية الا ما ذكره ابن قنفذ في كتابه أنس الفقير من اخبار لها، ونقل بعض كراماتها . ينظر : ابن قنفذ، **أنس الفقير**، ص 80 – 83 . وعموما ينبه بعض الباحثين الى قضية حضور المرأة في التراث الصوفي، وانها تحتاج الى بحث وتعمق، فقد همشت كتب المناقب اخبار وتراجم الصوفيات بينما طغى عليها مركزية الرجل .

[51]- **المصدر السابق**، ص 82 .

[52]- نفسه، ص 66 .

[53]- هو أبو ينور عبد الله بنواكريس الدكالي من مشتراية من أشياخ أبي شعيب أيوب السارية كبير الشّأن من أهل الزّهد والورع حدثوا عنه أنه مات أَخوه فتزوج امرأته فقدّمت إليه طعاما يأكله فوقع في نفسه أَن فيه نصيب الأيتام الذين هم أولاد أخيه فأمْسك عنه . ينظر: ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص 130 . شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن مُحَّد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت1315هـ/1898م)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج2، تح: جعفر الناصري ومُحَّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص 77 .

[54]- نفسه، ص 22 . وردت هذه القصة بتفاصيل مختلفة عند ابن الزيات في التشوف فيما رواه عن هارون بن عبد الحليم، مفادها ان رجلا يدعى يغالن بن عمر جاء الى أبو ينور فقال له : ان عامل علي بن يوسف هددني بالقتل والصلب وقد خرج من مراكش متوجها الى دكالة. فقال له أبو ينور: رده الله عنك. فسار الى ان بقي بينه وبين قرية يليسكاون نصف ميل، فأصاب العامل وجع قضى عليه فمات . ينظر: ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص 131 .

[55]- شيخ الشيوخ المشهود له بالتثبيت والرسوخ مُحَّد بن عمر بن عثمان سبع عياشة بن سيد الناس بن خير الغياري المغراوي المعروف بالهواري، ولد بمستغانم عام 751هـ/1350م، وله رحلات علمية عديدة في بلاد المغرب والمشرق الإسلامي، كمصر والشام وبلاد الحجاز، وتوفي عام 834هـ/1439م، ودفن بحي القصبة العتيق، وبني على قبره ضريح ومسجد ما يزالان حتى اليوم . انظر : ابن صعد التلمساني، **المصدر السابق**، ص 11 وما بعدها .

[56]- مُحَّد بن صعد، **المصدر السابق**، ص 14-16 .

[57]- نفسه، ص 15 .

[58]– الولي الشهير شيخ الطائفة العالم العامل ذو المناقب والكرامات، له باع في كثير من العلوم، وعنه أخذ أبو العباس ابن البنا،توفى بمدينة فاس بعد انصرافه من تلمسان، ودفن عند مسجد الصابرين سنة 706هـ/ 1307م . ينظر : التنبكتي، المصدر السابق، ص 241-242 . أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى (1025 هـ/1616م)، **درّة الحجال في أسماء الرّجال**، ج3، تح: مُحَمَّد الاحمدي أبو النور، دار التراث القاهرة، ط1،1971، ص 78 .

[59]– ابن قنفذ، **المصدر السابق**، ص 70 .